الخصائص البشرية لقارة أمريكا الشمالية

أظهرت لنا دراسة الخصائص الطبيعية للقارة تنوعا كبيرا في السطح والمناخ والنبات الطبيعي وكان لهذه المظاهر أثرها وبدرجة كبيرة على الخصائص البشرية في القارة .إذ أن السكان يتأثرون بتلك الخصائص في الشكل والأنشطة الاقتصادية والخصائص الاجتماعية ،فالسكان الأصليون في القارة سواء من الهنود الحمر اوالاسكيمو او المهاجرين قد تفاعلوا مع الخصائص الطبيعية فمنهم من تأثر تأثيرا مباشرا ومنهم من أثر في البيئة بحكم ما يمتلكة من تطور في العلم والتكنولوجيا لذلك فأننا سنتناول موضوعين مهمين في هذى الجانب هما السكان الاصليون والمهاجرون وخصائص كل منهما .

أصل سكان القارة

١-السكان الأصليون (الهنود الحمر والاسكيمو):-

استوطن السكان الأصليون من الهنود الحمر في مناطق متعددة من القارة منها صحراء نيفادا ومناطق أخرى وقد جاء هؤلاء أصلا من آسيا عن طريق مضيق (بيرنك) وهم يتكونون من أكثر من (٤٠٠ قبيلة) يتكلمون أكثر من(١٦٠ لغة) انتشرت في الجنوب والشرق منحدرين نحو السهول الوسطى باتجاه هضبة المكسيك و شبه جزيرة يوكاتن وعبر انهار وأودية نهر يوكان ومكنزي والمسيسبي والميزوري وكان ذلك في نهاية العصر الجليدي(الهيليوسين) عندما كانت الظروف المناخية قاسية لذلك حاولوا مقاومة الظروف الصعبة والتفاعل مع البيئة .

مارس قسم من السكان الأصليين الصيد والجمع وكانوا على شكل قبائل تعيش على الزراعة المختلفة وكانت هذه القبائل لها عادات وتقاليد تختلف في طريقة المعيشة أذ كانوا يجمعون بين الجمع والصيد والالتقاط بينما كان البعض منهم يجمع بين الرعي والجمع ومطاردة الحيوانات خاصة حيوان (بيسون) للاستفادة منه في الركوب والانتقال والصيد ألا أن الظروف القاسية والحروب أدت إلى قلة عددهم والذي لم يتجاوز(٦٠٠) ألف شخص في كل من كندا والولايات المتحدة وعند هجرة الأوربيين إلى القارة مارسوا فيها الزراعة والصناعة والتي قاموا بتطويرها إذ كانوا يمارسون صناعات بسيطة مثل صناعة الزوارق الصغيرة والرفيعة وزراعة عدد من المحاصيل الزراعية كا لذرة والبطاطا والقطن والتبغ والمطاط والكوكايين .

أطلق كريستوفر كولومبس اسم (الهنود) على شعب (التاينو) الكاريبي ظنا منه أنهم من الهنود الشرقيين ، وفي منتصف القرن السادس عشر وصلت هذه الكلمة الأسبانية(أنديوس) إلى الانجليز بلفظة (أنديانس) واستعملت عموما للدلالة على السكان الأصليين للأمريكيتين وغالبا ما يطلق علماء الانثروبولوجيا عليهم اليوم مصطلح (Amerindians)أي الهنود الأمريكيين وكثير من الناس يستعمل مصطلح (الأمريكيون الأصليون) لكن معظم سكان أمريكا الأصليين يدعون أنفسهم بالشعب الهندي عند اتصالهم لأول مرة بالأوربيين في بداية القرن السادس عشر وشكل السكان الأصليون للنصف الغربي من الكرة الأرضية أكثر من ٢٠٠ ثقافة ويتكلمون المئات من اللغات ويكتسبون معيشتهم في بيئات مختلفة تماما عن بعضها البعض كما أن مصطلح (الهنود) يندرج تحته تنوع واختلاف كبيرين بين السكان الأصليين للأمريكيتين .

ولا يوجد هناك شكل معين يميز السكان الأصليون في الأمريكيتين ومع ذلك فان أكثر السكان الأصليين ذو شعر اسود ومتسدل وعيونهم تتميز بشكل أللوزي ولون بشرتهم تتراوح مابين اللون الماهوغاني إلى السمرة وقليل منهم ما تتوفر فيهم صفة ذوي البشرة الحمراء التي كان يطلقها عليهم المستعمرون الأوربيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

أدرك الأوربيون أن الأمريكيتين هما في الحقيقة (العالم الجديد) بدلا من أن تكونا جزء من قارة أسيا ، وحينها بدأ جدال حول كيفية انتقال أناس من أسيا وأوربا إلى العالم الجديد في حين أن الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى يشير إلى أن الرب خلق أول رجل وامرأة فيهما وقد اقترح الكتاب الأوربيون نظريات للهجرة عبر المحيط ، وان الاعتقاد المشترك بين كل هذه النظريات هو أن العالم الجديد كان مأهولا بالسكان منذ آلاف السنين على الأرجح وان الشعوب والمجتمعات فيه عبارة عن ذرية متخلفة من ثقافة متقدمة في العالم القديم وقد دقق النظر وبشكل أعمق فيما يتعلق بمسألة أصل الهنود الأمريكيتين والذي يؤكد بأنهم عبروا جسرا ارضيا أستطاع المهاجرون من استعماله أيضا.

وكان (جوزيف دي أكوستا) أول من قال بفرضية (الهجرة الآسيوية) التي تدعمها اليوم البراهين العلمية وأن أقوى الأدلة التي تربط الهنود الأمريكيين بالسكان الآسيويين قد أظهرها في ثمانينات القرن الماضي (١٩٨٠م) وهو الذي اكتشف أن الهنود الآسيويين في شمال شرق آسيا يشتركون بميزة شكل ترتيب أسنانهم بل إن الدليل لأكثر إقناعا لهذه الفرضية يأتي من الأبحاث الجينية إذ اثبت الدراسات

للحامض النووي d na لسكان العالم استمرار العلاقات الجينات بين الشعبين، وحديثا درس المتخصصون بعلم الجينات فيروسا معزولا في كل البشر هذا التي يحملها شعب النافاهو واليابانيين هي تقريبا نفسها ، بينما الأرومة التي يحملها الأوروبيون والأفارقة مختلفة تماما .

بدأت الهجرات إلى قارة أمريكا الشمالية من فوق الجسر ألأرضي الرابط بينهما وبين آسيا خلال العصر الجليدي الأخير (التجلد الويسكانسي من حوالي سبعة ألاف سنة إلى عشرة آلاف سنة مضت وهو الحقبة الأخيرة من المدة المعروفة بالباليستوسين أو العصر الحديث)

استطاعت جليديات ضخمة في ذلك العصر حجز كميات كبيرة من الماء وكان مستوى مياه البحار منخفض عما هو علية الآن بحوالي(٣٠٠) قدم كانت قارتا أسيا وأمريكا الشمالية متصلتين بمنطقة ضخمة من الأرض العشبية خالية من الجليد والأشجار يبلغ عرضها(٧٥٠ميل) من الشمال إلى الجنوب وقد أطلق علماء الأرض على هذه الأرض اسم (بيرنجيا) وهي مشتقة من اسم (ممرات بيرنج) التي تفصل حالياً بين القارتين في هذه المنطقة كانت فصول الصيف دافئة بينما كانت فصول الشتاء باردة وجافة وغالبا من دون ثلوج كانت هذا المنطقة بيئة ممتازة لثديات الحيوانات الكبيرة (كالفيل الجليدي المأموث والماستدون والجاموس الأمريكي والحصان والرندير والجمل والسايجا وهو غزال شبية بالماعز) وقد جذبت هذه الحيوانات مجموعة صغيره من صيادي العصر الحجري وبصحبة ما يشبه كلاب الهسكي استطاعت هذه المجموعات البشريه التنقل تدريجيا شرقا باتجاه نهر يوكان في شمال كندا اذ كشفت الحفريات عن عظام لفكوك العديد من الكلاب وادوات مصنوعه من العظام يصل عمرها الى (٢٧الف)سنه وتشير أدلة أخر ى أن الهجرة من اسيا قد بدأت منذ حوالي ثلاثين ألف سنة وفي نفس الوقت الذي بدأ فيه البشر بالاستقرار في اسكندنافيا واليابان وهذه الدلاله مبنية على الزمر الدموية اذ ان أغلبيه سكان أمريكا الأصليين الحاليين هم من زمر الدم (O)وقليل منهم من زمرة (A)ولكن أمريكا ليس فيهم الزمرة (B) وبما أن سكان آسيا الحالين فيهم كل هذه الزمر الدموية الثلاث فأن الهجرة من آسيا لابد أنها قد بدأت قبل تطور الزمرة(B)بين سكانها والتي يعتقد علماء الجينات أنها بالظهور ثلاثين ألف سنة السالفة الذكر

بعد اكتشاف كولومبس القارة عام ١٤٩٢ م وبخاصة جزر الكاريبي بدأت الهجرات الأوربية ألى العالم الجديد الأ أن الأ وربين وصلو ا قبل ذلك أكتشافها من قبل

(أمريكو فسبوشي)بعد أن وصلتهم المعلومات عن غنى هذه المناطق بالموارد الطبيعة لذلك جاءت هذه الهجرات

(٢٠)

من ناحيه المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي ومن ثم عبورهم الابلا شيان والروكي والميسوري ور واافده .

حمل الأوربيو ن المهارات والتكنولوجيا والمستوى العلمي المتقدم معهم وكانوا من مناطق مختلفه في متقدماتها (اسبانيا) وكان ذلك بفضل مكتشفيها الذين سبقوا كل من أنكلترا وفرنسا والذين أسهم ا في تأسيس مراكز لحماية امبراطوريتهم الذين استوطنوا جزيرة فلوريدا

تمكن الأسبان من أيجاد (١٢) مركزا للبعثات الدينية والتبشيرية التي امتدت حتى نهر ريو كراند ثم تطورت إلى استغلال المعادن البيئية كالذهب والفضة ثم بدا باستغلال المنطقة المدارية لزراعة المحاصيل وكونوا لهم مناطق للاستيطان في ولاية فلوريدا تكساس نيومكسيو نيفادا اريزونا شكل رقم(١٥) أماالفرنسيون فقد أوجدوا لهم مناطق في القارة اذ استغلت دخولها عبر خليج نهر هدسن ونهر سانت لورنس في التجارة ثم سيطروا على هذا الخليج والبحيرات وتجارتها –تجارة الفرو –وأستمر ذلك حتى نشوب الحرب المعروفة –بحرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣)أذ هزمت فرنسا وهي حرب بين الفرنسين والسكان ألأصلين الحرب الفرنسية الهندية– وقسمت مناطق نفوذها بين البريطانيين والأسبان أقتصر وجود الفرنسين في المنطقة الجنوبية الشرقية من كندا فقط أ –بريطانيا – فقد كانت الدولة الأوربية الثالثة التي أوجدت لها مناطق نفوذ من القارة أذ حصلت على منطقتين مستعمرتين –على سواحل المحيط الأطلسي شرق الابلاشيان – الأولى في ولاية فرجينيا والثانية مستعمرة بلتيموث –وهما مستعمرتان زراعيتان لزراعة التبغ والتي تواجه صعوبة الحصول على الأيدي العاملة وقد تأسست شركة لندن لزراعة التبغ وقامت بنقل الفلاحين من انكلترا –الذين كانوا يعانون من الاضطهاد والخلاف السياسي مع حكومة انكلترا –إليها وتشجيعهم على دفع أجور السفر وتأجيرهم لمدة ٣-٧ سنوات والذي عرف بنظام الرقيق الأ بيض الذي استبدل عبد الرقيق الأسود ثم تأسست مزارع البلانتيشن والتى يقوم العمل فيها مجموعة من الر قيق الأبيض الذي يصبحون أحرارا بعد أنتهاء مدة التعاقد معهم وكذلك من الرقيق الأسود الذين لا يحق لهما أن يكونوا أحرارا مهما طال بهم الزمن فضلا عن طبقة الأثرياء التي هي في القمة وأسس الهولنديون مستعمرة لهم في مدينة –نيويورك -- التي تعرف بأسم أمستردام